
شمس خلف السحاب

شمس خلف السحاب

جلست هدى أمام جهاز الحاسوب وقد دفعها حب الاستطلاع الى البحث في بعض مواقع الأنترنت، وأثناء ذلك واجهت بعض الاسئلة حول الامام المهدي ﷺ مما دفعها الى التمعن قليلا في قرائتها فوجدت نفسها عاجزة عن حلها فأحضرت دفترها المخصوص بالامام المهدي ﷺ ودونت جميع الاسئلة من أجل الحصول على إجابات مقنعة ووافية، وبعد أن انتهت من ذلك أغلقت جهاز الحاسوب ثم أخذت تبحث عن أمها في غرف الدار فلم تعثر عليها وخرجت الى الحديقة فوجدت جدتها جالسة هناك.

هدى: جدتي، أين ذهبت أمي فأنا أبحث عنها؟

الجدة: خرجت الى بيت الجيران وستعود بعد قليل.

هدى: حسناً، سأجلس معك قليلاً ريثما تعود، ولكن أخبريني ياجدتي لماذا تجلسين بمفردك هنا؟

الجدة: رغبت بالتمتع بأشعة الشمس، فأجسامنا تحتاج الى ذلك.

هدى: ولكن السماء ملبدة بالغيوم وقد حجبت عنا الشمس.

الجدة: هذا لا يمنع من وصول أشعتها إلينا يا عزيزتي. ولكن أخبريني ما هذا الدفتر الذي في يديك؟ هدى: إنه دفتر ملحوظات عن الامام المهدي ﷺ، لقد ذكرتني هل أستطيع أن أطلب المساعدة منك ياجدتي؟



الجدة: بكل سرور يا عزيزتي، وبماذا أخدمك؟

هدى: بينما كنت أتصفح مواقع الانترنت واجهتني بعض الأسئلة حول الامام المهدي ﷺ وقد عجزت عن الإجابة عليها فقررت الاستعانة بوالدتي في ذلك، ولكنها خارج البيت الان فهل تستطيعين مساعدتي في ذلك؟

الجدة: أنا في خدمتك وبكل سرور.

هدى: هناك من يقول بأن الشيعة يؤمنون بإمام غائب عنهم، وقد مضى على غيبته أكثر من ألف سنة وما زالوا حتى اليوم يتحدثون عنه ويذكرون فضائله ويدعون له، بل وينتظرون ظهوره ليخرج ويملأ الارض قسطاً وعدلاً.لكن اليوم هو غائب عنهم فبماذا ينفعهم؟ وما هي الاستفادة المرجوة منه؟ ثم رأيت بعض المواقع تجرأت بالقول إنه لا يفرق بين وجود الامام المهدي ﷺ مع غيبته و بين عدم وجوده، ففي كلتا الحالتين لا يفيدنا بشيء.

فتبسمت الجدة كثيراً ثم ضحكت بعدما سمعت هذا الكلام.

هدى: لماذا تضحكين ياجدتي؟

الجدة: أضحك من كلام الخفافيش.

هدى: كلام الخفافيش؟

الجدة: نعم يا عزيزتي، لقد ذكرني هذا السؤال بقصة سمعتها من معلمتي عندما كنت في عمرك.

هدى: وماهي تلك القصة؟



الجدة. سأجيب أولاً على هذه الأسئلة، وبعدها أحكي قصة الخفاش الاعمى.

هدى: حسناً يا جدتي فأذني لك صاغية وقلمي مستعد لكي يدون الاجابات.

الجدة: اعلمي ياهدى أن الباعث الاول لمثل هذه الاسئلة التي اهتزت في نفوس أصحابها إنما هو هجرهم لمعرفة الله عزوجل ومعرفة كتابه وضعف الايمان في نفوسهم.

والذي أريد أن أقوله أولاً: هل كل ما لا يرى لا يستفاد منه؟

هدى: وهل هناك أشياء لا نراها ونستفيد منها؟

الجدة: نعم يا عزيزتي سأضرب لك مثلاً بسيطاً، هل رأى شخص الهواء الذي بسببه تدوم حياة الانسان والحيوان والنبات.

هدى: لا، لم يره أحد.

الجدة:إذا كنا لا نراه فهل نستطيع إنكار تأثيره في حياة البشر؟

هدى: قطعا لا.

الجدة : هكذا هو وجود صاحب الزمان‎ﷺ فكل الكائنات موجودة بوجوده وقد اقتضت حكمة الله أن يغيب عن أبصارنا. فهل هذا يعني أن الكائنات استقلت و استغنت عنه؟ لا بل انها محتاجة اليه في كل حين؛ لأن الأرض لا تخلو من حجة، ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها.

هدى: أستطيع أن أقول إن هذه هي الفائدة الاولى.

الجدة: نعم يا عزيزتي، ثم إن نفس وجود الامام المهدي‎ﷺ موضوع لحصول المعرفة والإيمان، فانّ من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.



هدى: وهذه هي الفائدة الثانية.

الجدة: أنت تعلمين يا عزيزتي أن الإمام المهدي هو الامام الذي اختاره الله لنا في عصرنا هذا لكي يشهد لنا يوم القيامة عند الله، ولولا وجود الامام الغائب فمن سيشهد عند الله في يوم القيامة؟ إذن وجوده ضروري لشهادته يوم الحساب.

هدى: وهذه هي المنفعة الثالثة.

الجدة: إن وجوده فينا هو طمأنينة للقلوب واستقرار للنفوس لانّ وجوده كوجود رسول الله ﷺ فإذا كان إحساسنا بأن الإمام موجود ـ وإن كان غائباً ـ نعلم بأنّ العذاب مرفوع عنا وأن الرحمة نازلة بنا، ووجوده يكون موجباً الى الاطمئنان.

هدى: وهذه فائدة عظيمة أيضاً.

الجدة: وجود صاحب الزمان عليه السلام لطف من الله لنا فهو يساعد المحتاجين ويهدي الضالين وينجي المؤمنين، ألا تلاحظين كم من مريض قد شفي ببركة الإمام عليه السلام؟ وكم من عطشان قد أرواه؟ وكم من مضطر قد أنجاه من المهلكات، وكم من شخص ضال عن الطريق قد هداه، وفقير قد أغناه، فوجوده لطف من الله على العباد.

هدى: وهل بقيت هناك فائدة؟

الجدة: فوائدالامام كثيرة لا يمكن أن تحصى، فمثلا وجوده يبعث الامل في نفوس المنتظرين، ويحثهم على العمل، وهناك فائدة اُخرى أيضاً وهي تعود علينا بالخير، فبوجوده يرعى الشيعة ويدعو لهم، فينتفعون بدعائه الذي يستجاب ولا يرد عند رب العالمين.

هدى: كيف غابت عني جميع هذه الفوائد.



الجدة: لم أنته بعد، فوجوده أيضا سبب لبقاء الرسالة الاسلامية وصيانة لتعاليمها المقدسة والحفاظ عليها.

هدى: لم أكن أتصور كثرة هذه الفوائد.

الجدة: كما أن الثابتين على إمامته و المنتظرين لظهوره والصابربن في غيبته ينالون من الاجر أكثره وأفضله، ولولاه لما نالوا ذلك.

هدى:الحمد لله على جميع هذه المنافع والنعم.

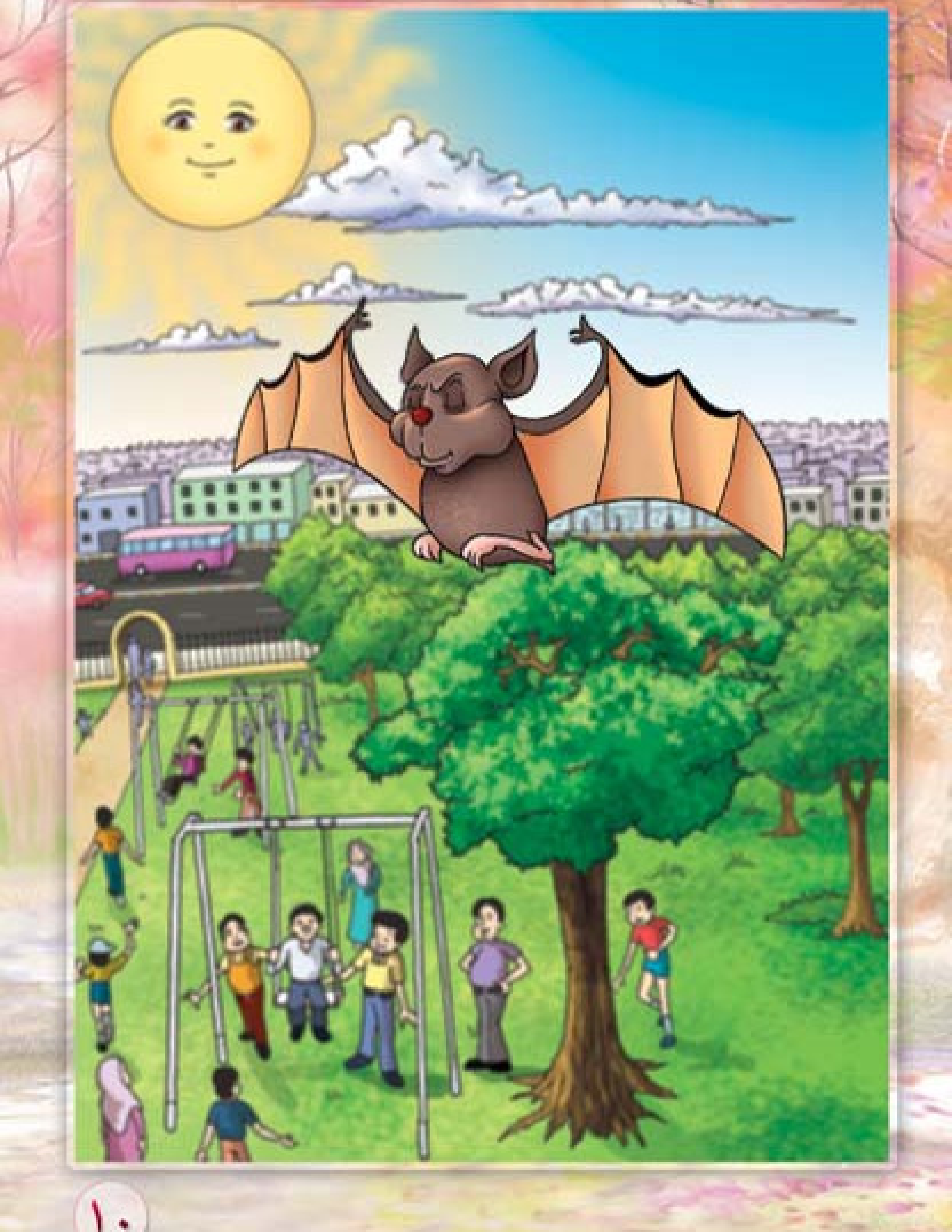
الجدة:سأختم حديثي بهذه الفائدة العظيمة وهي أن الانتفاع بوجوده كالانتفاع بالشمس إذا سترها السحاب، فجميع الموجودات شجرها وإنسانها ونباتها وأرضها، الجميع يستفيدون بنور الشمس كل بقدر مايحتاج وإن كانت خلف السحاب: فاذا دام الليل فهل تبقى الحياة على هذه الدنيا، إنَّ الامام المهدي ينوِّر العالم بوجوده ولولاه لاظلمت الدنيا، ولولاه لما كانت مضيئة، ولما كانت مستقرة، ولما سكن إليها أحد، وهل يستغني الناس عن الشمس؟

هدى:أعتقد بأني قد حصلت على الاجابة الشافية والكافية، والان أنا مشتاقة لسماع قصة الخفاش الاعمى.

الجدة: يحكى أنه كان في قديم الزمان خفاش أعمى يطير في النهار لكي يصطاد الحشرات ويأكلها.

هدى:وكيف يستطيع اصطيادها.

الجدة: يمتلك الخفاش حاسة سمع قوية جداً فيصدر صوتاً فاذا اصطدم هذا الصوت بشيء يرتد إليه صوته فيستطيع معرفة مكانه فينقضّ عليه



بسرعة.وكان هذا الخفاش يكره كثرة الاصوات لانها تشوش عليه، ولما حل العيد تجمع الاطفال حول الاراجيح وتعالت ضحكاتهم فانزعج الخفاش من ذلك.

هدى: وماذا فعل بهم؟

الجدة: صرخ بهم قائلا.

الخفاش:لاتلعبوا في هذه الاراجيح، هيا اذهبوا الى بيوتكم، أنا أكره الأصوات العالية ولا اُطيق سماعها.

الجدة :ولكن الاطفال لم يسمعوا قوله ولم يعتنوا به.

الجدة: قرر الخفاش أن يقطع جميع حبال الاراجيح لانها كانت تعيق طيرانه فيصطدم بها ولكي يحرم الأطفال من اللعب بها أيضاً.

هدى: وهل فعل ذلك؟

الجدة: نعم لقد قام بقطع جميع حبال الاراجيح قطعة قطعة حتى لا يعود الأطفال إلى شدّها مرة اُخرى.

هدى: إنه حيوان بلاقلب أوضمير.

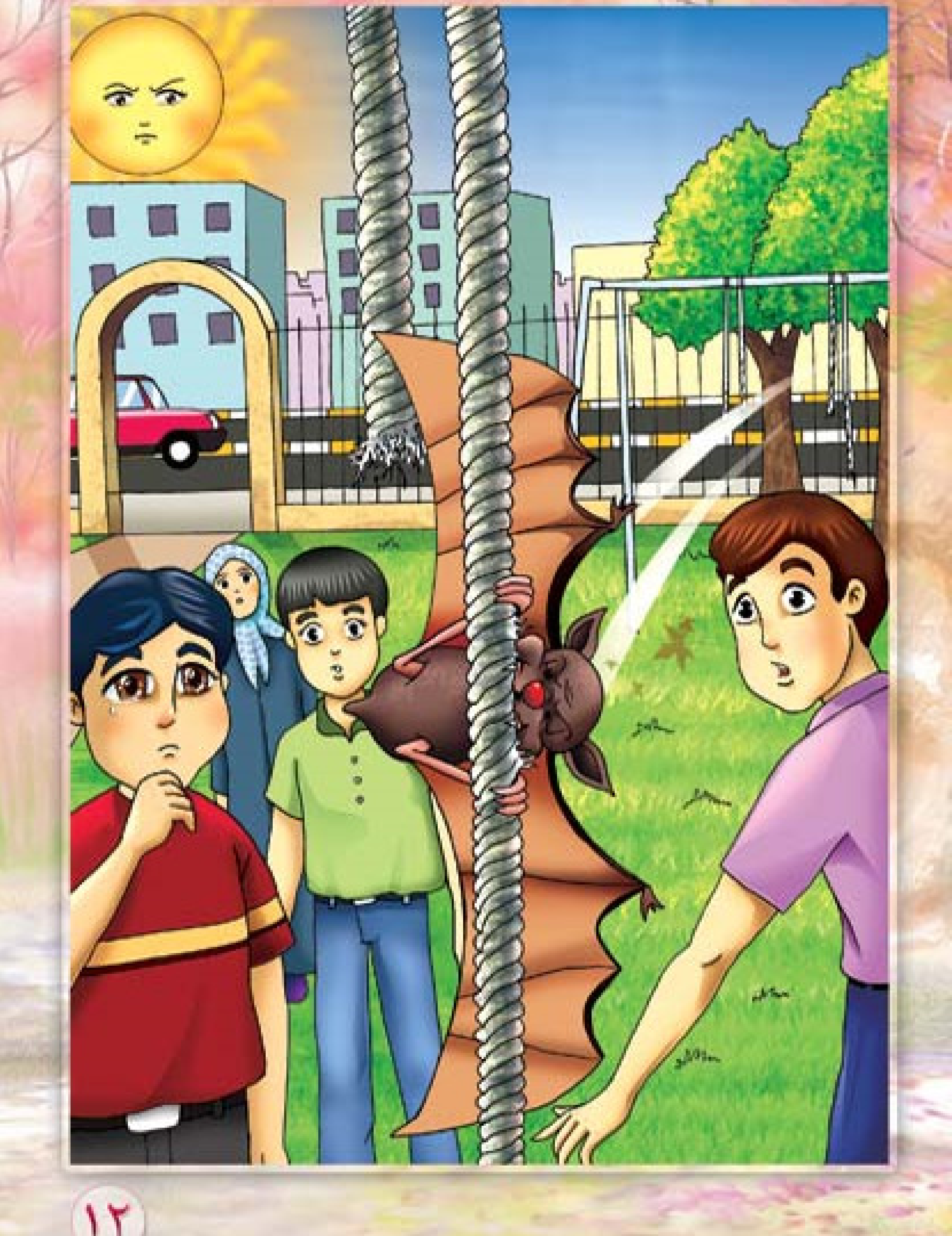
الجدة: نعم ياعزيزتي، وهذه هي عادة الاشرار.

هدى: ومن الموكد أن الاطفال حزنوا لهذا الامر.

الجدة: بالفعل يا عزيزتي، ولكن من حسن الحظ أن الشمس كانت تراقب ماحدث.

الشمس: علي أن أفعل شيئاً لهولاء الصغار لكي أبرهن حبي لهم فأنا أحب ضحكاتهم ولعبهم.

هدى: وماذا عساها تفعل؟



الجدة: صرخت الشمس بالخفاش قائلة.

الشمس: هل ستظن أنني أقف مكتوفة الأيدي من أفعالك أيها الخفاش الأعمى.

هدى: وماذا فعلت الشمس لكي ترجع الضحكة للأطفال؟

الجدة: أرسلت بخيوط من أشعتها الى جميع الاطفال لكي يصنعوا أراجيح جديدة، ففرح الاطفال بذلك فرحاً عظيماً وتعالت ضحكاتهم من جديد، ففزع الخفاش الاعمى عندما سمع ضحكات الاطفال وتعجب من ذلك وأراد قطع خيوط الشمس أيضاً، ولكنه لم يستطع لانها كانت قوية، وكلما طار الخفاش ارتطم بخيط من خيوطها حتى أعياه التعب وسقط على الارض مغشياً عليه.

هدى:وماذا حدث بعد ذلك.

الجدة: لما أكمل الاطفال لعبهم وغربت الشمس استيقظ الخفاش وأخذ يطيرمن دون أن يسمع ضحكات الاطفال أو يرتطم بخيوط الشمس، فقرر أن لا يطير بعد ذلك اليوم في النهار أبداً وأخذ يحدث بقية الحيوانات عن الشمس، فتارة يقول إنها مضرة ولا تنفع والى غيرها من الاكاذيب الاخرى التي حاكها عن الشمس، ومنذ ذلك اليوم كلما سمعت من يتكلم عن شمسنا الامام المهدي ﷺ تذكرت قصة ذلك الخفاش الاعمى.

